مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ــــــــــــــ المجلد: 11 / العـدد: 02 (جويلية 2023) ص 826 –847
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

موقف عبد الرحمن بدوي من الاستشراق في دراسة السنة النبوية

Abd al RahmanBadawi position on Orientalism In the study of the Prophet's Sunnah

ط.د. هنية شويرب[1]، الدكتورة: نوال عباسي[2]
Hania CHOUIREB [1], Dr: Nawal ABASSI [2]
مخبر المنتسب إليه: مخبر الفلسفة وتنمية المجتمع
1 جامعة عمار ثليجي الأغواط، (الجزائر)، h.chouireb@lagh-univ.dz
2 جامعة عمار ثليجي الأغواط، (الجزائر)، n.abassi@lagh-univ.dz

تاريخ الاستلام: 2023/01/31	تاريخ القبول: 2023/05/07	تاريخ النشر : 2023/07/13

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم موقف عبد الرحمن بدوي من الاستشراق والمستشرقين في دراستهم للسنة النبوية، كون أن السنة النبوية هي المنبع الثاني للدين الإسلامي، والأصل الثاني للعقيدة الإسلامية، والمستشرقون هم بمثابة رأس الحربة في الهجوم والعداء على الدين الإسلامي بصفة عامة، وعلى السنة النبوية بصفة خاصة، من أجل هذا تحاول هاته الدراسة الكشف عن موقف المستشرقين من السنة والحديث النبوي، وما تضمنتها دراساتهم من شبهات عديدة، ثم تعرض موقف عبد الرحمن بدوي من هاته الشبهات والدراسات، ناقدا مختلف الرؤى تحول من كتاباته عن الاستشراق والمستشرقين وإنتاجهم العلمي، إلى شخص آخر حاول في المرحلة الأخرة من حياته التصدي أمام افتراءات هؤلاء المستشرقين ونظرتهم للسنة النبوية، متجها في ذلك نحو الدفاع عن الإسلام ومصادره.

الكلمات مفتاحية: عبد الرحمن بدوي – الاستشراق – السنة النبوية– الوحي– الحديث النبوي.

Abstract: This study aims to present the position of Abd al-Rahman Badawi towards Orientalism and the Orientalists in their study of the Prophet's Sunnah, since the Prophet's Sunnah is the second source of the Islamic religion, Especially, for this reason, this study attempts to reveal the position of the orientalists on the Sunnah and the hadith of the Prophet, and the many suspicions contained in their studies, and then presents the position of Abd al Rahman Badawi on these suspicions and studies, criticizing the various visions that he turned from his writings on orientalism and orientalists and their scientific production, to another person The last stage of his case tried to confront and attack the fabrications of these orientalists and their view of the Prophet's Sunnah, heading towards defending Islam and its sources.

Keywords: Abdu Rahman Badawi, Orientalism, Sunnah prophetic, revelation, Prophetic hadith.

المؤلف المرسل: هنية شويرب، **الإيميل**: haniachouireb2017@gmail.com

1. مقدمة:

يعد الاستشراق ذلك التيار الفكري الغربي الذي يقوم على أن هناك اختلاف في الوجود والمعرفة بين الغرب والشرق، فهو يمثل ظاهرة فكرية وليدة الصراع الحضاري بين الحضارة الغربية والحضارة الشرقية، وبين الدين الإسلامي وبين الدين المسيحي، إذ يعد ذلك الأسلوب الغربي الذي تميز بالحقد والكراهية على الدين الإسلامي ومصادره، لذلك اتجه للتركيز وللتشكيك في الأصل الثاني للدين الإسلامي، وهي سنة المصطفى ﷺ كونها الشارحة والمبينة لكتاب الله تعالى، يقول عزّ وجلّ :﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾، (سورة الفتح: الآية رقم 23)، لذلك كان من الضروري لدى هؤلاء الحاقدين محاربة سنة الرسول ﷺ، وذلك بإبعاد السنة النبوية عن الإسلام والمسلمين والتشكيك بمصدرها من جهة، ومن جهة أخرى السعي نحو الطعن والتشكيك بصاحبها، صاحب الرسالة العالمية ونبي المرسلين محمد ﷺ، وهذا من خلال التشكيك بجميع صفاته الخَلقية والخُلقية والطعن فيه، ثم نجدهم يرمون جملة من الهجمات على الوحي المحمدي ومحاولة إبطاله والتقليل من شأنه، وهذا كله من أجل محاولة نفي الدين الإسلامي والتخلص منه مقابلة في ذلك إثباتهم للديانة المسيحية وجعلها ديانة عالمية تشمل العالم بأكمله، غير أن مفكري الأمة الإسلامية لم يبقوا واقفين أمام هاته الافتراءات الباطلة والتي تقوم بتشويه ديننا الحنيف، فقد بذلوا جهودا عظيمة للدفاع عن الإسلام ومصادره، حيث العديد من الكتب والمقالات العلمية من صميم أبناء المسلمين، والتي احتوت في مضامينها الفكرية الدين الإسلامي وركائزه مع تقديم الصورة الإيجابية للإسلام والمسلمين للآخر، من بين هؤلاء نذكر المفكر المصري رائد المذهب الوجودي في الفكر العربي عبد الرحمن بدوي، هذا الأخير الذي شرع طيلة سنواته الأخيرة من حياته، في الدفاع عن الإسلام ومصادره القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، لذلك يحاول هذا البحث الكشف عن أهم شبهات المستشرقين للسنة النبوية، وموقف عبد الرحمن بدوي من هاته الشبهات والدراسات.

الإشكالية الرئيسية:

وبناء على نحو هذا ارتأينا على أن تكون إشكالية موضوع بحثنا على النحو التاليّ: ما هي الشبهات التي تناولها المستشرقون في إطار دراسة السنة النبوية ومعالمها؟ وفيما تمثل موقف عبدالرحمن بدوي من هذه الدراسات والشبهات؟

التساؤلات الفرعية:

إن دراستنا هاته تقودنا إلى طرح مجموعة من التساؤلات الفرعية، والتي يحاول هذا البحث الإجابة عنها، وهي:

- فيما تمثل موقف المستشرقين من السنة النبوية؟
- ماهي الشبهات التي تناولها المستشرقون في دراستهم للحديث النبوي؟
- وما هو موقف عبد الرحمن بدوي من الاستشراق والمستشرقين؟
- هل كان عبد الرحمن بدوي ناقداً أم مؤيداً للفكر الاستشراقي في إطار دراستهم للسنة النبوية؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية دراستنا كونها تسعى لتسليط الضوء على السنة النبوية في ظل الفكر الاستشراقي، ومن خلال الوقوف وعرض أهم المناهج التي استخدمها المستشرقين للوصول لأغراضهم، كما أنها تبرز موقف عبد الرحمن بدوي الفكري من الاستشراق والمستشرقين، ورده على هؤلاء الطاعنين في سنة النبي الأعظم محمد ﷺ ودفاعه عنها.

المناهج المستخدمة:

اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على المنهج التحليلي النقدي، المنهج التحليلي كونه أنسب المناهج في إعداد البحوث العلمية، حيث يبرز في عرض وتحليل أهم الشبهات التي عرضتها الدراسات الاستشراقية للسنة النبوية، كما يبرز في تحليل أهم المناهج العلمية التي استخدمها المستشرقين عند تناولهم لدراسة معالم السنة النبوية، أما المنهج النقدي فتم الاعتماد عليه من أجل توضيح موقف عبد الرحمن بدوي من الاستشراق والمستشرقين، وأيضا من أجل الكشف أهم المغالطات يمكن يكون قد وقع فيها عبد الرحمن بدوي في إطار دراسته للفكر الاستشراقي.

الدراسات السابقة:

وفيما يخص الدراسات السابقة المتصلة بموضوعنا نجد:

1. عدنان مهنديس: " موقف الاستشراق من السنة النبوية وحيا وثبوتا ونقلا"، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، العدد الثاني، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، سنة 2021.

2. نادية بوشفرة: " صورة النبي محمد ﷺ في الاستشراق البريطاني الحديث – المستشرق مونتوميجري وات نموذجا."، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة عبد الحميد بن باديس، كلية الأدب العربي والفنون، مستغانم – الجزائر سنة(2020/–2019).
3. محمد عيساوي: " إسهامات المفكر عبد الرحمن بدوي في نقد الآراء الاستشراقية حول تاريخ السيرة النبوية – قضايا ونماذج في ضوء موسوعة المستشرقين"، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 05، العدد 01، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، سنة 2021.
4. عمر يونس، رمضان القرنشاوي: " عبد الرحمن بدوي والاستشراق – دراسة تحليلية نقدية موسوعة المستشرقين نموذجا"، المجلة الليبية العالمية، العدد 49، جامعة بنغازي، سنة 2020.

2. تحديد ماهية الاستشراق:

2.1.الاستشراق لغة:

الاستشراق كما ورد في القاموس المحيط ترجمة للكلمة اللاتينية orientalism مشتقة من مادة شرق، يقال : شرقت الشمس شروقًا، أي أطلعت وأشرقت، كما ترمز إلى الحيز المكاني من الكون وهو الشرق (الجوهري بن حماد، 1975، صفحة 542).

ولو أرجعنا هذه الكلمة – الاستشراق – إلى أصولها لوجدناها مأخوذة من كلمة (إشراق)، ثم أضيف إليها ثلاثة حروف هي الألف والسين والتاء، والتي تعني طلب دراسة الشرق أو دراسة العالم الشرقي.

2.2.الاستشراق اصطلاحا:

يعرف الاستشراق عادة على أنه ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته، ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن العالم الإسلامي معبرا عن الخلفية الفكرية للصراع بينهما (زقزوق،2008، صفحة 22).

وبعرف محمد عبد الغني الاستشراق بقوله: " هو اشتغال غير الشرقيين بدراسة لغات الشرق وحضارته وفلسفاته، وأديانه ورَوْحانياته، وأثر ذلك في تطور البناء الحضاري للعالم كله".

أما مفهوم الاستشراق عند الجزائري مالك بن نبي فنجد هذا الأخير بعرفه قائلا: " إننا نعني بالمستشرقون الكتاب الغربيون الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي، وعن الحضارة الإسلامية، وأن صفة (مستشرق) ينبغي أن تقتصر على من ليس شرقيا، لأنها تصف حالة طلب لشيء غير متوفر في البيئة التي نشأ فيها الطالب". (بن نبي، د س، صفحة 06)

كما نجد المفكر المصري الدكتور حسن حنفي يحدد مفهوم الاستشراق على أنه مجموعة من الدراسات التي قام بها الباحثون الأوربيون في أوّج النهضة الأوروبية، إبان المدّ الأوروبي عندما أرادت جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن الشعوب في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية" (حنفي، 1998، صفحة 545)، من الملاحظ من هذا التعريف للاستشراق أن الدكتور حسن حنفي حصر مفهوم الاستشراق خلال الحقبة الزمنية التي بدأت مع بروز عصر النهضة الأوربية، أي أن الفترة الزمنية التي انفجرت من خلالها النهضة الغربية تعد بمثابة مهد لظهور حركة الاستشراق وتطوره.

أما مفهوم (الاستشراق) لدى علماء الغرب، فنجد تعريفات ومفاهيم كثيرة، منها:

ما يراه المستشرق الألماني "رودي بارت Rudi Paret" (1901م – 1983م)، حيث يرى هذا الأخير، أن الاستشراق هو علم يختص بفقه اللغة الخاصة وأقرب شيء إليه اذن أن نفكر في الاسم الذي أطلق عليه كلمة استشراق مشتقة من كلمة " شرق " وكلمة شرق يقصد بها مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو دراسة العالم الشرقي.

كما نجد المستشرق الفرنسي "مكسيم رودنسون Maxime Rodinson" (1915م–2004م) الذي أشار الى أن مصطلح الاستشراق بحد ذاته إنما ظهر للحاجة إلى " إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة لدراسة الشرق"، ويضيف بأن الحاجة كانت ماسة لوجود متخصص للقيام على إنشاء المجلات والجمعيات والأقسام العلمية (شاخت وآخرون، 1978، صفحة 271).

ومفهوم الاستشراق في قاموس أكسفورد يعرف بأنه من تبحر في لغات الشرق وآدابه، ويعرف "جويدي" علم الشرق بأنه "علم من علوم الروح يتعمق في دراسة الأحوال الشرقية ولغاتها وتاريخها وحضاراتها (بن هنية، 2016، صفحة 47).

ومن خلال هاته التعريفات يمكن القول بأن الاستشراق يعد نوع من المعرفة العلمية عند الغرب، والذي يختص في دراسة الشرق بكل جوانبه التاريخية والحضارية والثقافية والاجتماعية...إلخ، وبالتالي فإن لهذا المصطلح دلالات واسعة ومتباينة كلها تجمع على أن الاستشراق هو ذلك الاتجاه فكري الذي يهتم بدراسة حضارة الأمم الشرقية بصفة عامة، وحضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة، وقد كان مقتصرا في بداية ظهوره على دراسة الإسلام واللغة العربية، ثم إتسع ليشمل دراسة الشرق كله بلغاته وتقاليده وآدابه من طرف مستشرقين يقومون بهذا، كما أن صفة " مستشرق" تنطبق على ذلك الباحث العلمي الذي يثني جلّ أبحاثه

على حضارات الأمم الشرقية وتفهمها، ولن يتأتى له الوصول إلى نتائج سليمة إذا لم يتقن لغات وثقافات الشعوب الشرقية.

3. تحديد مفهوم السنة:

3.1.السنة في اللغة:

يطلق لفظ السنة على الطريقة والسيرة، حسنة كانت أم سيئة، وخصها البعض بالطريقة الحسنة، قال الأزهري: السنة هي الطريقة المستقيمة المحمودة، ولذلك قيل فلان من أهل السنة (المرصفي، د س، صفحة 24)، أي أنه من أهل الطريقة المحمودة.

ومفهوم السنة كما وردت في الأحاديث النبوية الشريفة لقوله ﷺ: " من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء"، أخرجه مسلم في صحيحه (المرصفي، د س، صفحة 25).

3.2.السنة في المعنى الاصطلاحي:

السنة النبوية يقصد بها ما تم ثبت عن النبي ﷺ من أقوال وأفعال وتقارير، أو صفات خَلقية أو خُلقية، ومن خلال هذا التعريف يتبين أن السنة هي كل ما نتج عن النبي ﷺ من قول أو قول أو تقرير، إضافة لذلك أن السنة تمثل مجمل صفات النبي ﷺ الخَلقية " كطوله ومشيه ولونه..."، والخُلقية " كالشجاعة، والكرم، والصادق الأمين.."

3.3.موقف المستشرقون من السنة النبوية:

قد شرع المستشرقون بعد محاولاتهم الفاشلة في التشكيك في المصدر الأول للدين الإسلامي القرآن الكريم من جوانب مختلفة، وبعد أن أعابهم الفشل والنقصان في دراستهم له – أي القرآن الكريم– ولم يكن لهاته الجهود أية أثر إيجابي لدى المسلمين المتمسكين بدينهم وبعقيدتهم، أرادوا أن يوجهوا محاولات أخرى جديدة تمثلت في التشكيك والطعن بسنة النبي الأعظم محمد ﷺ، كون أن السنة النبوية هي المصدر الثاني للعقيدة الإسلامية (زقزوق، 2008، صفحة 105).

وقد أمر الله تعالى صاحبها أن يبلغها إلى الناس كما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ ﴾ (سورة المائدة: الآية رقم 67)، وقد نتج عن هذا التشكيك أمرين اثنين هما:

-*الأمر الأول: التشكيك بشخصية النبي ﷺ وبجميع صفاته والطعن فيه؛

*-الأمر الثاني: ما تعلق بصحة ومصدرية الأحاديث النبوية الشريفة والنقص منها.

4. الرؤية الاستشراقية حول النبي الأعظم محمد ﷺ:

لم يقتصر المستشرقون في الطعن في السنة النبوية، بل تطالوا إلى النيل من صاحبها فرموه بتهم جائزة، وطرحوا عليه العديد من الادعاءات والشبهات حول صفاته هدفهم في ذلك إنكار لنبوته عليه الصلاة والسلام، من بين هاته الشبهات نذكر:

4.1. رفض المستشرقين لأمية النبي محمد ﷺ:

عكف الفكر الإستشراقي في بداية الأمر على دراسة مسألة أمية النبي ﷺ دراسة مستفيضة، بحيث لا نجد مستشرقا يتناول في دراسته السنة النبوية أو السيرة، إلا وتعرض لها بالبحث والتحليل، لذلك نجد كل من المستشرق "ألويس سبرنجر Aloys Sprenger" (1813م-1893م)، والمستشرق "ريجيس بلاشير Régis Blachère" (1900م- 1973م) في مقدمة دراستهم للسنة النبوية استبعد أمية النبي محمد ﷺ، مقابلة في ذلك إثبات تعلمه بالكتاب المقدس من الآخرين، وانطلاقا من إتباعهم من كلمة " اقرأ" التي تلقاها الرسول ﷺ أثناء نزول الوحي عليه على أنها أمر بالقراءة، ومما يدل كذلك أن الرسول ﷺ كان عارفا بالقراءة والكتابة، وبالتالي فهو ليس بأمي (إدريس حامد، 2008، الصفحات 114-115).

فالمستشرقون يزعمون أن النبي محمد ﷺ قد كانت له من قبل دراية بالقراءة والكتابة، بحيث يرون أنه تلقى تعليمه الأول على يد كل من " الراهب بحيرى" و"ورقة بن نوفل" القراءة والكتابة خلال سفرته للشام، لذلك في غالب يكون أن محمد ﷺ قد استفاد كثيرا من عندهم من المعارف والأفكار والمعتقدات، وأخذ من تعاليم ديانتهم وأراد توظيفها في دينه الجديد الإسلام.

إن هاته الاعتقادات التي تبناها عدد كبير من المستشرقين من خلال مجموعة من المعطيات الواردة في بعض الآيات القرآنية والتي تدل على معرفة النبي محمد ﷺ بالقراءة والكتابة، كقوله تعالي: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٤٨ ﴾ (سورة العنكبوت: الآية رقم 48)، إذ نجد في هاته الآيات إشارة واضحة أن الرسول ﷺ ليس بأمي، بل إنه كان يعلم القراءة والكتابة، كما تشير أيضاً أن النبي الأمي لا تعني بالضرورة النبي الجاهل، وإنما يقصد بها نبي الوثنين.

4.2.التشكيك في الوحي المحمدي:

-***وصف الوحي بالظواهر النفسية:** بنيَ المستشرقون اعتقاداتهم حول تفسير الوحي بالحالة النفسية التي كانت تنتاب النبي ﷺ حينما كان ينزل عليه الوحي، فمجمل آراء المستشرقين تزعم بأن القرآن الكريم فيض من خاطر محمد، أو انطباع لإلهامه، أي أنه ناتج عن تأملاته الشخصية، وخواطره الفكرية وسبحاته الروحية. (الصغير ، 1999، الصفحات 35-48).

-***وصف الوحي بالحالة المرضية:** زعم المستشرقون أن الوحي الذي جاء به محمد ﷺ ليس هو وحيًا إلهيًا، وإنما هو عبارة عن نوبات الصرع كانت تعتري محمد ﷺ، فكان عندها يغيب عن صوابه، ويسيل منه العرق، وتعتريه بعض من التشنجات، فإذا أفاق من نوبته وغيبوبته ذكر أنه أوحي إليه، وتلا على المؤمنين به ما زعم به أنه وحي إلهي، هذا الرأي نجده عند العديد من المستشرقين حيث نجد المستشرق "جوستاف فلوبير Gustave Flaubert" (1821م-1880م) في مؤلفه " محمد النبي"، يرى أن ما كان ينتاب الرسول ﷺ مما يشبه الحمى، وما كان يسمعه من صوت كصلصلة الجرس ليس بالوحي، بل عبارة عن نوبات صرع واضطرابات عصبية جعلت محمد ﷺ يظن أنه تحت تأثير إلهي، ويعتقد بأنه يتلقى وحيًا (الشرقاوي، د س، صفحة 136).

-***وصف الوحي بالإبداع الذاتي:** زعم المستشرقون أن الوحي الذي جاء به محمد ﷺ لمكة وللمدينة ما هو إلا إبداع شخصي، أي أنه من صنع محمد ﷺ، وأنه افترى القرآن الكريم من نفسه، فالمتبع لآراء المستشرقون يجد أن معظمهم يصفون صاحب الرسالة السماوية بالساحر المجنون، وأنه خداع وشهواني، وبالتالي فالقرآن الكريم ما هو إلا سحر من كلامه أراد من خلاله أن يخدع أبناء بلدته، يقول المستشرق "سافاري Claude-Étienne Savary" (1560م-1627م)، معبراً عن هذا الرأي قائلا : " محمد قد أبدع في تأليف قرآنه، وقد استخدم في ذلك كل البلاغة والشعر من ثروات فنية" (إدريس حامد، 2008، صفحة 38).

كما يعتقد المستشرقين أن عبقرية محمد ﷺ وذكائه ونفاذ بصيرته وشدة فطنته هي التي مكنته من وضع الوحي على هاته الهيئة هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجدهم يصفون النبي محمد ﷺ بذلك المصلح الاجتماعي (خالد، 2010، الصفحات 32-33).

حيث نجد المستشرق هيربرت جيم يبني حجته أن محمد ﷺ في بادئ الأمر لم يكن يبشر بدين جديد، بل إنه أراد الإصلاح الاجتماعي، لذلك وضع خطة جديدة للإصلاح الاجتماعي نتيجة الترف والفساد الذي كان سائدا في موطنه، واستخدم في ذلك فكرة الحساب والعذاب وغيرها، ثم انتحل بعدها صفة الرسالة والرسول.

5. شبهات المستشرقون حول الحديث النبوي:

-***الأحاديث النبوية مزيجا من الديانات السابقة:** زعم المستشرقين أن الأحاديث التي وردها الرسول ﷺ كان لها وجود سابق في عقائد الديانات السابقة عن الإسلام وهي الديانة النصرانية واليهودية، حجتهم في ذلك التشابه بين ما جاء به محمد ﷺ، وبين ما جاء به موسى وعيسى عليهما السلام، حيث يعتبر المستشرق " أجناتس جولدتسهيرIgnác Goldziher" (1850م– 1921م) من دعاة هذا الرأي إذ نجده يصرح في كتابه " العقيدة والشريعة في الإسلام" كما يلي: " لكي نقدر عمل محمد من الوجهة التاريخية ليس من الضروري أن نتساءل عما إذا كان تبشيره ابتكارا أو طريفا من كل الوجود ناشئا عن روحه، وعما إذا كان طريقا جديدا بحثا، فتبشير النبي العربي ليس إلا مزيجا منتخبا من معارف وآراء دينية عرفها أو استقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها التي تأثر بها تأثرا عميقا، والتي رآها جديدة بأن توقظ عاطفة حقيقية عند بني وطنه" (الصغير فالح د س، صفحة 50).

إن جولدتسهير Goldziher يبني فرضيته بأن الحديث النبوي مصدره الحقيقي العقيدة النصرانية والمسيحية، وأن الرسول ﷺ اطلع واستفاد كثيرا من هاتين الديانتين، وبالتالي أراد توظيفها في المصدر الثاني للعقيدة الإسلامية ألا وهي السنة.

كما نجد مستشرق آخر يرى الحديث النبوي نتاج من الديانتين السابق وجودهما للإسلام، حيث يسرد كارل بروكلمان Carl Brockelmann" (1868م–1956م) أن النبي ﷺ قد استقى تعاليمه من خلال لقائه ببعض اليهود والنصارى في الكثير من رحلاته، نجده يقول: " وأغلب الظن أن محمد قد انصرف إلى التفكير في المسائل الدينية في فترة مبكرة جدا، وهو أمر لم يكن مستغربا عند أصحاب النفوس الصافية من معاصريه" (غثيان، 1417 هـ، الصفحات 22–23).

كما تذهب الروايات إلى أنه اتصل في رحلاته ببعض اليهود والنصارى، أما في مكة نفسها فلعلّه اتصل بجماعات من النصارى كانت معرفتهم بالتوراة والإنجيل هزيلة إلى حدّ بعيد.

-***الأحاديث النبوية نتيجة التطور الديني:** يقول المستشرق جولد تسهيرGoldziher : " إن القسم الأكبر من الحديث ليس صحيحا، ما يقال من أنه وثيقة للإسلام في عهده الأول عهد الطفولة، ولكنه أثر من أثار جهود الإسلام في عهد النضوج"، حيث يعتبر جولدتسهيرGoldziher أن القسم الأعظم من الأحاديث النبوية نتجت عن تطور الدين الإسلامي من جميع المجالات سواء كان المجال الديني أو التاريخي أوالسياسي، وذلك من خلال فترة قصيرة من الزمن امتدت منذ بداية القرن الأول ونهاية القرن الثاني.

فالحديث عند جولدتسهيرGoldziher لا يعد وثيقة تاريخية في عهده الأول، وإنما هو أثر من آثار الجهود التي ظهرت في الأمة الإسلامية في عصور المراحل الناضجة لتطور الإسلام، من بين الأحاديث التي جاءت نتيجة التطور الديني قوله ﷺ : " إنما الأعمال بالنيات"، رواه البخاري.

وقد سار على نهج جولدتسهيرGoldziher العديد من المستشرقين من بينهم المستشرق "كارل بروكلمان Carl Brockelmann"، هذا الأخير الذي يصرح: " كان محمد وأصحابه يُصَلون مرتين في اليوم في مكة، وثلاث مرات في المدينة كاليهود، ثم جعلت الطقوس المتأخرة المتأثرة بالفرس عدد الصلوات في اليوم خمسة"، ننتج من خلال هذا أن الأحاديث النبوية حسب آراء المستشرقين وضعت لأغراض دينية وسياسية، وأن عدد كبير من هاته الأحاديث نتجت عن اتصال الرسول ﷺ بالفرق الأخرى في الكثير من رحلاته، لذلك نجد بروكلمان يقول: " القسم الأعظم من الحديث المتصل بسنة الرسول لم ينشأ إلا بعد قرنين من ظهور الإسلام، ومن هنا تعين اصطناعه مصدرا لعقيدة النبي نفسه".

-***كما يزعم المستشرقين أن السنة النبوية لم تعرف التدوين إلا في القرن الثاني:** هذا يعني أنه لم يكن هناك تدوين في القرن الأول ولا في حياة الرسول ﷺ، أو في حياة الصحابة من بعده، ومن ثم تعد الكتب المعولُ عليها في السنة لدى المسلمين ليست صحيحة بأكملها (الساموك، 2010، صفحة 57).

حيث يرى المستشرقون أن الأحاديث النبوية لم تدون إلا بعد مئتي عام من وفاة الرسول ﷺ، هذا الرأي يزعم به "برنارد لويس Bernard Lewis" (1916م-2018م) قائلا: " إن جمع الحديث وتدوينه لم يحدث إلا بعد عدة أجيال من وفاة الرسول محمد، وخلال هاته المدة فإن الغرض والدوافع لتزوير الحديث كان غير محدد" (مطبقاني، 1995، صفحة 157)، ويقول أيضا: " ثمة دوافع للتحريف المتعمد لأن الفترة التي تلت وفاة محمد شهدت تطوراً شاملا في حياة المجتمع الإسلامي، فكان تأثر المسلمين بالشعوب المغلوبة بالإضافة إلى الصراعات بين الأسر والأفراد كل ذلك أدى إلى وضع الحديث" (مطبقاني، 1995، صفحة 158).

إن هدف المستشرقين من وراء هاته الفرية إضعاف الثقة بالسنة النبوية، والتشكيك في صحة الحديث الشريف، واتهامه بالاختلاق والوضع على ألسنة المدونين، وأنهم لم يجمعوا من الأحاديث إلا ما يوافق أهواءهم.

-***السنة النبوية لم تكن مصدراً للتشريع** : ومن شبهاتهم ضمن السنة النبوية أن السنة لم تكن مصدر للتشريع وإنما اضطر المسلمين الأوائل إلى اعتمادها مصدرا تشريعيا في وقت متأخر، وذلك بعد انتشار الدين الإسلامي خارج الجزيرة العربية، وشعور المسلمين بالحاجة لمصدر تشريعي ثاني (البيانوني، 1432هـ،

الصفحات 112-114)، وقد أدى نزع صفة التشريع عن السنة إلى زعمهم بأن الأحاديث النبوية كانت تروي في ذلك العصر لمجرد التسلية وملء أوقات الفراغ والتأثير في المسلمين الجدد، واستجابة لرغبة في التعرف على شخصية هذا العظيم، وبالتالي لم تولد الحاجة لدراستها ولتمحيص روايته.

ومن ضمن الشبهات التي رددها أذناب هؤلاء المستشرقين أيضا ادعائهم أنه لو كانت السنة ضرورية لحفظها الله كما حفظ القرآن، ولأمر النبي ﷺ بكتابتها كما أمر بكتابة القرآن الكريم، وقولهم في الحديث الذي يقول في النبي ﷺ :(ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه)، لو كان هذا الحديث صحيحا لما نهى النبي ﷺ عن كتابة السنة، ولأمر بتدوينها كما دوّن القرآن، ولا يمكن أن يدع نصف ما أوحي إليه بين الناس بغير كتابة، ولا يكون حينئذ قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة كاملة إلى أهلها، ولماذا ترك الصحابة نصف الوحي ولم يدونوه؟، فبإهمالهم له يصبحون جميعا من الآثمين.

6. مناهج الدراسات الاستشراقية في دراسة معالم السنة النبوية:

كما هو المعلوم أن المستشرقين في دراستهم للدين الإسلامي وقضاياه يصدقون ما هو أقرب وأدنى للكذب، وأعتبرت السنة النبوية أكبر ضالة عندهم من بعد القرآن الكريم، لذلك نجد مناهجهم في دراسة معالم السنة النبوية لا تختلف كثيرا عن مناهجهم المستخدمة في دراسة القرآن الكريم.

6.1.**المنهج التحليلي:** يقوم هذا المنهج على تحليل وتفتيت الظاهرة الفكرية المراد دراستها إلى مجموعة من العناصر وجزيئات بسيطة ثم ردها إلى عناصرها الأولية كأن تكون ظروفا اجتماعية أو سياسية أو حتى دينية (ماضي محمود، 1996، صفحة 35)، فالمستشرقون يرون أن المنهج التحليلي نتاج الفكر الإستشراقي الغربي، وبالتالي فهو منهج عام وشامل يمكن تطبيقه على أية دراسة إنسانية، كدراستهم للإسلام مثلا (ماضي محمود، 1996، صفحة 37).

إن هذا الرأي أدى بهم إلى إصدار أحكام عامة للحضارة الإسلامية بالجدب، وعلى الدين الإسلامي بالجمود، وعلى الوحي المحمدي أنه اضطراب مرضي ومجموعة تخيلات نفسية.

6.2.**المنهج الأثر والتأثير:** وهو ما يعرف بالنزعة التأثيرية، لقد حاول المستشرقون من خلال منهج الأثر والتأثير تجريد السنة النبوية من تأثيرها وفعاليتها، والتقليل من أهميتها كمصدر تشريعي ثاني بعد القرآن الكريم، دعتهم للقول بأن السنة قد تطورت عما أثر النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير (عزوزي حسن، 1997، صفحة 22)، وهذا التطور وليد احتكاكها بمصادر أجنبية من ناحية، وقصورها عن استيعاب للأحداث المعاصرة والمستجدة من ناحية أخرى.

6.3.**المنهج الشكي:** لقد زعم المستشرقين من خلال هذا المنهج ، التشكيك في نسبة السنة النبوية، وفي صدق الوحي المحمدي، وفي صحة الأحاديث النبوية (إدريس، 1995، الصفحات 45-46)، إضافة لذلك نجد بعض المستشرقين استخدموا منهج التشكيك فيما هو قطعي للطعن في سيرة النبي □ حيث زعموا بانشغاله بالنساء، واهتمامه بالغنائم والسلب وغيرها من أساليب الأخرى للتشكيك في شخصيته عليه أفضل الصلاة والسلام.

6.4.**المنهج الإسقاطي:** إن المستشرق لما يريد أن يتجه لدراسة الظواهر الإسلامية وفي ذهنه صورة معينة لأفكار معينة لا وجود لها من الناحية الفعلية، لكنه يسعى دائما لإيجادها في ذهنه، ويلتمس لها الحلول والفروض مهما كانت منفية، وإذا وجدت الظاهرة الفكرية بالفعل ولكن لا محل لها من تصوراته، فإنه يحاول نفيها مهما كانت صحة وجودها (ماضي ، 1996، الصفحات 37-38).

6.5.**منهج الانتقاء من المصادر الضعيفة:** في إطار البحث الإستشراقي يتبين أن الطابع العام للمستشرقين فرض عليهم سمة معينة في دراستهم للحضارة الإسلامية ومصادرها، وهي أن لا يمكن الاعتماد على جميع المصنفات التي تناولت قضايا الإسلام والمسلمين، بل يمكن الاعتماد على عدد معين ومحدد من كتب التي تناسبهم وتتوافق مع ميولتهم من جهة، ومن جهة أخرى نجدهم في أبحاثهم لا يعتمدون على الروايات الصحيحة الواردة في كتب الصحاح والخالية من الدخيل والموضوعات (عزوزي، 2000، الصفحات 39-40).

7. عبد الرحمن بدوي مدافعا عن سيّد الخلق محمد عليه الصلاة والسلام:

عبد الرحمن بدوي(1917-2002) أحد أبرز مفكري الفلسفة في الوطن العربي، وأغزرهم إنتاجا، إذ شملت أعماله أكثر من 100 عملا تتوزع ما بين تحقيق وترجمة وتأليف، ويعتبره بعض المهتمين بالفلسفة من العرب أول فيلسوف وجودي عربي، وذلك لشده تأثره ببعض الوجوديين الأوروبيين وعلى رأسهم الفيلسوف الألماني مارتن هايدجر.

7.1.نبذة عن حياة عبد الرحمن بدوي:

عبد الرحمن بن محمود بدوي ولد يوم 04 فيفري سنة 1917م بقرية من قرى مصر اسمها شرباص بمحافظة دمياط، وهو الابن الخامس عشر من بين إخوته، كان لأسرة بدوي مكانة كبيرة في القرية حيث توالى والده منصب العمدية سنة 1905م، كما كان أبوه رجلا متدينا ومهتما بدراسة القرآن الكريم وتلاوته كما وصفه ابنه (بدوي، سيرة حياتي، 2000، الصفحات 05-06)، بدأ عبد الرحمن بدوي مساره الدراسي بمركز فارسكور حيث لم يكن هناك ابتدائية في القرية، وكانت تابعة لمجلس مديرية الدلهقية، حيث أمضى فيها هناك عبد الرحمن بدوي

على ما يقارب سنتين، وفي سنة 1929 تحصل عبد الرحمن بدوي على شهادة الابتدائية من مدرسة فار سكور الابتدائية، واحتل المرتبة الرابعة والخمسين، وفي سنة 1932 التحق عبد الرحمن بدوي بالمدرسة السعيدية الثانوية في الجيزة وفيها تحصل على شهادة البكالوريا في الآداب وكان ذلك في سنة 1934 حيث حصل على الترتيب الثاني في مصر.

وفي سنة 1935 التحق عبد الرحمن بدوي بجامعة القاهرة ودرس فيها الفلسفة، وأمضى فيها حوالي أربعة سنوات، وفي سنة 1938 تحصل عبد الرحمن بدوي على شهادة الليسانس بقسم الفلسفة، ثم تحصل على شهادة الماجستير في الفلسفة وبعدها على شهادة الدكتوراه سنة 1944 والتي كانت بعنوان الزمان الوجودي.

أما عن مؤلفات عبد الرحمن بدوي فنجدها تتقارب ما بين 150–200 كتابا، منها أعمال منشورة بالفرنسية والإسبانية والألمانية والإنجليزية فضلا عن العربية، ومن بين هاته الكتب نجد موسوعته الشهيرة " موسوعة الفلسفة"، التي تعد موسوعة ثمينة من نوعها، تلبي حاجة ماسة يشعر بها القارئ ليس فقط المتخصص في مجال الفلسفة، بل وكل مثقف بعامة، فهي تسعف الأول بما يريده من معلومات موجزة عن الفلاسفة والمعاني والمذاهب الفلسفية.

7.2.دفاع عبد الرحمن بدوي عن السنة النبوية:

يقول عبد الرحمن بدوي مدافعا عن الرسول ﷺ: " خلال تتبعي للمفاهيم التي تبناها الأوروبيون حول نبي الإسلام محمد، انتابني الذهول من جهلهم المطبق وعدوانيتهم الواضحة وأحكامهم المسبقة المتأصلة وتحزيهم الطاغي ضدّ خصومهم، وهذا لا ينطبق فحسب على الشعب الجاهل والساذج، ولكنه ينطبق أيضا على أكبر علمائهم وفلاسفتهم ورجال الدين والمفكرين والمؤرخين، حتى أنه خلال القرون التي شهدت انطلاق الفكر الأوربي لم يكن لدى أي من هؤلاء المفكرين الشجاعة في تحري المعرفة الحقة والموضوعية عن الإسلام ومؤسسه" (بدوي، 1999، الصفحات 5–6).

كما يبرر عبد الرحمن بدوي أن هناك ثمة من المفكرين والعلماء وحتى فلاسفة الغرب اقتصرت جلُّ أعمالهم في حقل المعرفة والعلم، ولم يهتم أية من هؤلاء في البحث والتقصي وبذل الجهد في دراسة وفهم الدين الإسلامي وحقيقته، بالرغم أنهم كانت تتوفر لديهم معرفة واسعة بالعلماء وفلاسفة من العرب، لذلك نجده يقول معبراً عن هؤلاء: " فلا ألبرت الكبير ولا توماس الأكويني، ولا روجر بيكون، ولا فرنسيس بيكون، ولا بسكال، ولا سبينوزا في القرن السابع عشر، لم يحاول أي من هؤلاء أن يبذل جهدا لفهم الإسلام مع أنهم كانوا يعرفون بشكل أو بأخر الفلاسفة والعلماء العرب..." (يونس والقرنشاوي، 2020، الصفحات 21–22).

ومن جهة أخرى نجد عبد الرحمن بدوي يستدل بشهادة ورأي " رينان"، يقول بدوي: " وقد شهد رينان على تحامل أبناء، جنسه وملته من المستشرقين على محمد، كما ينقل عبد الرحمن بدوي قول" رينان " على حدّ قوله: يقول" رينان":" لقد كتب المسيحيون تاريخا غريبا عن محمد، إنه تاريخ يمتلئ بالحقد والكراهية له، لقد إدعوا بأن محمد كان يسجد لتمثال من الذهب كانت تخبئه الشياطين له، ولقد وصم" دانتي " بالإلحاد في رواية الجحيم، وأصبح اسم محمد عنده وعند غيره مرادفا لكلمة كافراً أو زنديق، ولقد كان محمد في نظر الكتاب العصور الوسطى تارة ساحراً، وأخرى فاجراً، ولصًا يسرق الإبل وكردينالا لم يفلح في أن يصبح بابا فأخترع دينا جديداً أسماه الإسلام، لينتقم من أعدائه... ".

كما نجد عبد الرحمن بدوي وهو في إطار دفاع عن النبي الأعظم، وصاحب الرسالة العالمية محمد ﷺ، يسلك منهجا جديدا تميز في مناقشة المستشرقين في العديد من المواضيع ذات صلة بسنة المصطفى محمد ﷺ، ثم يرد عليهم ويهاجمهم على دعواهم وشبهاتهم، كما يسعى جاهداً للوقوف وللتصدي إليهم بكل المعقولية والموضوعية، مستنداً في ذلك ما تم ذكره في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، من بين هاته الموضوعات : أمية النبي محمد ﷺ، وصدقه فيما يتعلق بنزول الوحي عليه، ودعوى اقتباس من المصادر السابقة للإسلام.

7.2.1. الرسول الأمي:

في سياق تفسيرات التي قام بها المستشرقون لأمية النبي محمد ﷺ، يستعرض عبد الرحمن بدوي أهم التفسيرات المتداولة في المعاجم اللغوية والمعاني القرآنية لكلمة " النبي الأمي"، ثم يستنتج أن لفظة أمي تعني الشخص الذي لا يقرأ ولا يكتب، وإنها مشتقة من كلمة أمة، والتي تشير إلى أمة العرب (طالب، 2015، صفحة 145)، كما يبين بدوي أنه من السهل تفنيد الرأي الفاسد فكلمة " الأمي" لا تعني وثني، والرسول ﷺ وصف نفسه بأنه النبي الأمي وهو في ذلك يجادل اليهود، ومن المستحيل أن يصف النبي ﷺ نفسه بأنه أمي وهو يقصد إما كافرا أو وثنيا، لأن بهذا المعنى تكون صفة " أمي" فيها نوعا من الإهانة (عباسي، 2011، صفحة 130)، كما يقدم عبد الرحمن بدوي تفسيراً لكلمة " الأمي" حيث يقول: " وفي ضوء تلك الحقيقة الثابتة نطرح تفسيرنا لكلمة الأمي التي تنطبق على النبي محمد ﷺ، إن كلمة أمي صفة نسب من كلمة أمم أي جمع أمة، إذن النبي الأمي هو النبي المرسل والموجه لكل الأمم، أو بمعنى أصح النبي العالمي" (حسني، 2012، صفحة 35).

حيث يرى عبد الرحمن بدوي أن العرب قديما كانت أمة أمية لا دراية لها بالقراءة والكتابة، لذلك أرسل الله إليهم رسولا من أنفسهم ومن صلبهم لا علم الله بالقراءة والكتابة، وهاته كانت إحدى معجزات الله عليه، حيث كان يتلوا عليهم ما نص به الكتاب المقدس عن طريق الوحي الذي كان يبلغه من الله تعالى من دون تحريف لكلماته، أو زيادة ونقصان فيه أو حتى تبديله، إذ هنا يستدل عبد الرحمن بدوي حجته هذه في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، (سورة الجمعة الآية رقم: 02).

7.2.2. صدقية الوحي عليه:

وفي موضع آخر يرد عبد الرحمن بدوي على المستشرق سبرنجر فيما تعلق بالحالة التي كان عليها الرسول ﷺ أثناء نزول الوحي عليه، في قولهم بأنه مصاب بالهيستريا العقلية أو الصرع، إذ يرد بدوي على مثل هاته الادعاءات بأنها في قمة السخف من قائليها، كون أن محمد ﷺ قبل وبعد تلقيه الوحي لم يشهد إثارة واحدة أو عارضا واحدا لهيستريا أو صراعا على الإطلاق (عطية، 2018، صفحة 128).

لذلك نجد عبد الرحمن بدوي يرى أن تماسك وثبات شخصية النبي ﷺ في سبيل نشر الدعوة كان صلبا على الدوام، والمصابون بهذا المرض يعيشون دائما في عالم الخيال والأوهام عكس محمد ﷺ الذي كان رجلا عمليا واقعيا صادقا ذلك الشخص القوي الأمين صاحب الرسالة العالمية وخاتم الرسل من قبله، لذا من قمة الغباء أن نميل نحن أبناء الأمة الإسلامية وراء مثل هاته التهم والأضاليل الباطلة التي تعول بتشويه دينا الإسلامي الحنيف.

ويقدم الدكتور عبد الرحمن بدوي خلاصة تقييمية أخرى عن هذا المستشرق – سبرنجر– وأمثاله: " وهذا نموذج كاف للحكم على فساد الرأي، وتغلغل الحقد، والشطط في التقدير عند سبرنجر وهذه العيوب تسود كل كتّاب حياة محمد وتعاليمه، حتى في التفاصيل الجزئية التي يتسع فيها المجال لإلقاء الأحكام" (عيساوي، 2021، الصفحات 408–409).

7.2.3. التشابه المزعوم بين الحديث، وبين التوراة والإنجيل:

وفي سياق دعوى اقتباس الرسول محمد ﷺ من مصادر السابقة الإسلام مثل كتب التوراة والإنجيل، حيث سعي المستشرقين على إنتاج العديد من المنشورات وكتب، تشير كلها أن محمد ﷺ أخذ الصور والنصوص التاريخية من مصادر العقائد السابقة للدين الإسلامي، هاجسهم في ذلك إقناع العقل الغربي من جهة، ومن جهة أخرى تصوير الشرق والمسلمين في جوهر ثابت لا يستحق الاحترام والتقدير، لذلك نجد عبد

الرحمن بدوي يرد على هاته الافتراءات والتهم، بل يعتبرها إعتراضات ساقطة، حيث يفسر فعلهم بأنهم يجدون كلمة أو كلمتين متشابهين بين ما نص عليه محمد ﷺ في الحديث، وبين ما تم ذكره من الكتب اليهودية والنصرانية ويحاولون التطابق بينها (طالب، 2015، صفحة 146)، بل يذهب السخف بهم إلى أبعد من هذا حسب بدوي، لذلك نجده في سياق دفاعه عن النبي الأعظم محمد ﷺ يفند آرائهم ويكشف أكذوبتهم، بل بالأحرى نجده يصب هجومه عليهم، حيث يقرر أنه لو كان رأيهم في صواب لكان محمد ﷺ لديه كامل المعرفة باللغة العبرية والسريانية، ولابد أن كانت تتوفر لديه مكتبة ضخمة تحتوي على قصص كل من التلمود والأناجيل، ثم نجده يطرح سؤال قائلا: إن حياة النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وبعد البعثة، كانت تؤكد للجميع أنه كان يتقن سوى اللغة العربية، فكيف يمكنه أن يستفيد من هاته المصادر، وهي بغير اللغة العربية؟.

كما نجده يرى لا يوجد عند هؤلاء المستشرقين دليل واحد كافي سوآء من القرآن الكريم أو من السنة يؤكد بأن النبي ﷺ قد تعلم من اليهود والنصارى بعض من تعاليمهم ومعتقداتهم لكان رأيهم صحيح، بل لكان مدحهم القرآن الكريم وأنزل لهم الفضل لأنهم أصل دعوته، في حين نجد النص القرآني قد سفّه معتقداتهم المحرفة واتهاماتهم الباطلة ووعدهم بعذاب عظيم، هذا كله دليل كافي يدل أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأخذ شيئا من هاته الديانات، وإلا لكان حفظ كرامتهم وفضلهم عليه (اللاوندي ، 2003، صفحة 39).

وعلى نحو هذا يذكر مفكرنا عبد الرحمن البدوي أن المستشرقين في دراساتهم للسنة النبوية قد وقعوا في الكثير من الأخطاء، وأن بحوثهم حول العقيدة الإسلامية لم تكن بحوثا جادة وموضوعية، لذلك حاول بدوي تسجيل بعض الملاحظات العامة حول هؤلاء المستشرقين ومنها:

-*إن معرفة هؤلاء المستشرقين للّغة العربية من ناحية الأدبية أو من الناحية الفنية قد يشوبها الضعف والنقصان، ويمكن القول أن هاته الملاحظة تخصهم جميعا؛

-*إن معلومات هؤلاء المستشرقين كلها مستمدة من مصادر عربية جزئية ناقصة انتقائية وغير كافية، وهم بذلك يرمون بأنفسهم في مغامرة طرح فرضيات خطيرة وخاطئة يعتقدون أنهم أول من توصلوا إليها، دون تكليف أنفسهم عناء التقصي لدى تلك المصادر عن نفس المعضلات التي يثيرونها؛

-*إن ما يحرك بعض من المستشرقين دافعه الضغينة والحقد على الإسلام مما يفقدهم الموضوعية ويعمي بصيرتهم بطريقة أو بأخرى، وهذا يتطبق خاصة على المستشرق "هيرشفيلد Hartwig Hirschfeld" (1854م-1934م)، هذا الأخير نجده حمل أكبر عداوة للدين الإسلامي ولمحمد ﷺ؛

-*وحسب عبد الرحمن بدوي قد كان بعض من المستشرقين مدفوعا بدافع التبشير والتعصب المتحفز، مثلما الأمر بالنسبة للمستشرق "وليم موير William Muir" (1819م-1905م)، و المستشرق "زويمر Samuel Marinus Zwemer" (1867م-1952م) (بدوي، دفاع عن القرآن ضد منتقديه، د س، الصفحات 07-08)؛

-*لقد ذهب بعض من المستشرقين الحاقدين على الدين الإسلامي للقول أن السنة النبوية سرقة وانتحال، حجتهم في ذلك الاقتباس الذي لا أساس له من الصحة، هذا ما قام كل من جولدتسهير، وكارل بروكلمان، وريتشارد بل.

تعقيبات على رأي عبد الرحمن بدوي:

بالرغم من أن المفكر عبد الرحمن بدوي تميز بالدقة والعلمية الموضوعية في مجال عرض موقفه الفكري من الدراسات الاستشراقية للسنة النبوية إلا أن هذا لا يمنعنا بأن نبرز أهم الملاحظات والمغالطات قد تلخصت في ذهنية الباحثة خلال إعدادها لهاته الدراسة نذكر منها:

-ما يؤخذ بعين الاعتبار على موقف عبد الرحمن بدوي من الاستشراق والمستشرقين، أن عبد الرحمن بدوي قد شرع طيلة سنوات عمره في الكتابة والتأليف عن الفلسفة والوجودية بحيث نجد المكتبة العلمية لعبد الرحمن بدوي تضمنت على عدد كبير من المجلدات كان الكلام فيها عن الفلسفة وتطورها وأيضا الفلسفة الوجودية وغيرها من المجالات المعرفية الأخرى، لكن في المقابل لما شرع في المرحلة الأخيرة من حياته في التأليف عن الإسلام ومصادره أخذ في الكتابة فقط كتابين هما: دفاع عن القرآن ضد منتقديه وكتاب آخر بعنوان دفاع عن محمد ضد منتقصين منه.

– إن عبد الرحمن بدوي وهو بصدد الردّ ومجابهة الفكر الإستشراقي في مجال دراسة السنة النبوية لم يقدم لنا دراسة شاملة عن الاستشراق والمستشرقون مثل ما قام به مفكرين آخرين أمثال كل من: محمد عمارة، أنور جندي، محمد دراز، وإنما صنف أعمالهم وأبحاثهم وتراجمهم في موسوعته الشهيرة " موسوعة المستشرقين"، والتي احتوت فهرستها حوالي أكثر من 500 مستشرقا بحيث تناولهم بالتمحيص والتحليل لأفكارهم، وبالتالي فبدوي لم يضع جميع المستشرقين جميع المستشرقين في موقف عدائي للإسلام والمسلمين، ولكنه قام بتصنيفهم وفقا لمواقفهم اتجاه العالم الإسلامي، لذلك كان عليه مراعاة ذلك، كما هو المعلوم أن هناك فئة من المستشرقين أكثر عداء والحقد على الدين الإسلامي ومصدره، كما يوجد هناك فئة أخرى من المستشرقين المنصفين للإسلام والذين أخذوا بدراسته دراسة علمية موضوعية صحيحة.

8. خاتمة:

في الأخير نخلص من خلال دراستنا هاته، إلى النتائج التالية:

الاستشراق عبارة عن دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون من أهل الكتاب للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب بهدف تشويه الإسلام ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وفرض تبعية الغرب عليهم.

لقد كانت الدراسات الإستشراقية موظفة لأغراض محددة تمثلت في خدمة الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي، لذلك نجد من أهم الموضوعات التي ركز عليها هؤلاء المستشرقون في أبحاثهم دراستهم للسنة النبوية حيث نجدهم بذلوا جهودا عظيما في محاولتهم للطعن في الحديث النبوي الشريف والتشكيك فيه، وأن الرسول محمد ﷺ قد اقتبس أحاديثه الشريفة من الديانات السابقة القديمة، هدفهم من ذلك إنكار نبوة محمد ﷺ، واعتبره مجرد مصلح اجتماعي للأمة الإسلامية في القديم.

إن موقف الفكر الإستشراقي للوحي المحمدي لم يكن موقف واحدا جازما بل نجد الكثير من الصور لتفسير ظاهرة الوحي والطريقة التي نزل بها من طرف المستشرقين الدارسين له، حيث تارة نجد من المستشرقين من أراد تفسير ظاهرة الوحي على أنها امراض نفسية عقلية هيستيرية وعبارة عن تخيلات عصبية كانت تصيب النبي ويشعر بها، وتارة أخرى نجد من المستشرقين من زعم به الأمر لتقديم تأويلات جديدة للوحي المحمدي حيث زعم المستشرقين أن الوحي الذي جاء به محمد للقبيلة التي ينتمي لها ليس إلا كلام ساحر من صنع البشر، بالتالي فمصدر النص القرآني من البشر ومن إبداع الرسول، وهناك أيضا فريق ثالث من المستشرقين من أساء للرسول ﷺ حيث حاول تقديم رؤية سلبية، عن طريق الطعن في مجمل صفاته إذ شرعوا في القول والبهتان على أمانته ﷺ، وهذا من خلال ادعائهم بأنه لصّا سرق تعاليم دينية من المقدسات السابقة للإسلام وأراد أن يوظفها في الوحي، كما رموا عليه تهمة باطلة تمثلت في شهوانية وخداعة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومفاد هذا الحديث لدى الفكر الإستشراقي أن النبي عليه الصلاة والسلام كثير الحب للنساء، وأن شهوانية نفسه سمحت له الزواج لأكثر من إمرأة.

سعي المستشرقون لتحقيق أهدافهم بوسائل متعددة كثيرة، فهم لم يتركوا أية وسيلة لنشر أبحاثهم أهدافهم وبث آرائهم إلا سلوكها ومن بين هاته الوسائل نجد: تأليف الكتب، وإصدار المجلات العلمية الخاصة ببحوثهم حول الإسلام وبلاده وشعوبه، إضافة لذلك العمل على إلقاء المحاضرات في العديد من الجامعات والجمعيات العلمية، وعقد المؤتمرات والندوات التي تحتضن دراسة الإسلام والمسلمين.

إن غياب المنهج العلمي في الدراسات الاستشراقية، واستبداله بالمناهج الأخرى الغربية: منهج التشكيك فيما هو قطعي، ومنهج النزعة التأثيرية، ومنهج الاسقاط، قد ساعد الكثير لأعمال المستشرقين، كون أن المستشرقون لا يميلون دائما مع المناهج الصحيحة وإنما يستخدمون تلك المناهج التي تناسب بحوثهم وتتوافق مع ميولتهم.

لقد كان المستشرقين في أبحاثهم يعتمدون على البحوث والمصادر الضعيفة زد على ذلك عدم احترامهم للموضوعية في إنجاز الأبحاث العلمية، وأن من بين أهم الدوافع التي جعلت الاستشراق يتجه نحو دراسة الديانة الإسلامية والمصادر التي يبني عليها، أهداف دينية تبشيرية تمثلت في نفي الدين الإسلامي والنيل منه، مقابل تثبيت الديانة المسيحية وجعلها ديانة عالمية تشمل العالم بأكمله

كما توصلت الباحثة انطلاقا من هاته الدراسة أن عبد الرحمن بدوي في موقفه الفكري من المستشرقين لم يكن موقف الأخذ لآرائهم، وكأنها تمثل معطى يقينيا صادقا غير القابل للنقد وللتمحيص وللتحليل، بل مرّ عليهم وعلى نصوصهم وعمل على مناقشة أفكارهم من الرؤى التكوينية في مسيرة التاريخ الإسلامي، باحثا عمليا تحول من ترجمة إنتاجات المستشرقين إلى إعادة النظر فيما قاموا بكتابته خاصة ما تعلق بالدين الإسلامي وبالسنة النبوية الشريفة.

وعلى نحو هذا نستنتج من خلال هذا أن كتاب عبد الرحمن بدوي " دفاع عن محمد"، يعد من الكتب الغنية لبدوي كونها كشفت زيف ومغالطات المستشرقين التي لا تكاد أن تنفك تردد اتهامات قديمة للدين الإسلامي، حيث صنف عبد الرحمن بدوي افتراءات المستشرقين على الرسول ﷺ، وتتبع ادعاءاتهم تاريخيا ومنطقيا، ثم قام بفحصها وتحليلها ونقد المناهج التي اعتمد عليها هؤلاء المستشرقين رغبة في تشويه الدين الإسلامي.

وبناء لذلك فيمكن القول أن عبد الرحمن بدوي وهو بصدد نقده للاستشراق يكن كل الاحترام والجزيل الشكر والعرفان للمستشرقين، إذ يعتبرهم الوسيلة التي استطاعت أن تنجز الكثير من الدراسات حول الإسلام والمسلمين، وإحياء الكثير من التراث العربي الإسلامي، لذلك كتب عنهم موسوعة عريقة موسومة المستشرقين، كرد ولعرفان فضلهم عليه، فالمعلوم أن عبد الرحمن بدوي يعد من ضحايا شباك طه حسين، والمستشرقين الذين جلبهم للتدريس معه في كلية الآداب.

وفي النهاية، يمكن القول بأنه مجال هذا البحث يبقى مفتوحا لأية أفاق بحثية جديدة من طرف الباحثين الدارسين وذات اهتمام كبير بحركة الاستشراق والمستشرقين.

9. قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

الحديث النبوي:

1. بدوي عبد الرحمن. (1999). دفاع عن محمد ضد المنتقصين من قدره، تر: كمال ،د الله، د ط، الدار العالمية للكتب وللنشر، مصر.
2. بدوي عبد الرحمن. (د س). دفاع عن القرآن ضد منتقديه، تر: كمال جاد الله، د ط، الدار العالمية للكتب وللنشر، مصر.
3. بدوي عبد الرحمن.(2000). سيرة حياتي، ج1، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان .
4. بن نبي مالك. (د س). إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، ط 1، دار الإرشاد للنشر وللتوزيع، بيروت – لبنان.
5. الجوهري إسماعيل بن حماد. (1975). معجم الصحاح، ط1، دار الحضارة العربية للنشر وللتوزيع، لبنان.
6. حنفي حسن. (1998). هموم الفكر والوطن، ط2، دار القباء للنشر القاهرة – مصر.
7. إدريس محمد جلال. (1995). الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، د ط، مؤسسة العربي للنشر وللتوزيع، القاهرة – مصر .
8. البيانوني فتح الدين محمد أبو الفتح. (1432هـ). مدخل إلى الإستشراق المعاصر وعلم الحديث، د ط، منشورات مكتبة الوطنية الرياض – السعودية.
9. حامد محمد إدريس. (2008). آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي ، ط 1، دار القلم للنشر وللتوزيع، لبنان.
10. حسني إبراهيم. (2012). عبد الرحمن بدوي ودحض أخطاء المستشرقين، ط 2، دار البصائر للنشر، مصر.
11. خالد إبراهيم. (2010). الاستشراق والإسلام، د ط، أكاديمية الفكر الجماهيري، ليبيا.
12. زقزوق محمود حمدي. (2008). الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، د ط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة – مصر.
13. الساموك سعدون. (2010). الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، ط 1، دار المناهج للنشر وللتوزيع الأردن.

14. شاخت جوزيف وآخرون. (1978). في تراث الإسلام، تر: السمهوري محمد زوهير، د ط، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.

15. الشرقاوي محمد عبد الله. (د س). الاستشراق في الفكر الإسلامي المعاصر، دط، منشورات كلية العلوم، مصر.

16. الصغير فالح بن محمد بن فالح. (د س). الاستشراق وموقفه من السنة النبوية، المجلد د ط، د ب.

17. الصغير محمد حسين علي. (1999). المستشرقون والدراسات القرآنية، ط1، دار المؤرخ العربي، بيروت – لبنان .

18. عباسي نوال. (2011). الدفاع عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ضد المستشرقين ط1، مطبعة بن سالم الأغواط – الجزائر.

19. عزوزي حسن. (1997). مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم ط 2، دار المعرفة للنشر وللتوزيع مصر.

20. عزوزي حسن. (2000). آليات المنهج الإستشراقي في الدراسات الإسلامية، ط 2، مطبعة آنفو للنشر وللتوزيع سوريا.

21. غثيان علي جريس. (1417 هـ). افتراءات المستشرق كارب بروكلمان، ط 4، دار الأبها الأدبي السعودية.

22. اللاوندي سعيد. (2003). عبد الرحمن بدوي الهارب إلى الإسلام، ط 2، الهيئة المصرية للنشر وللتوزيع مصر.

23. ماضي محمود. (1996). الوحي القرآني في المنظور الإستشراقي ونقده، ط1، دار الدعوة للنشر وللتوزيع، الإسكندرية– مصر.

24. المرصفي سعد. (د س). المستشرقون والسنة، د ط، مؤسسة الريان للنشر والتوزيع، لبنان.

25. مطبقاني مازن بن صلاح. (1995). الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، د ط، مكتبة الملك الوطنية، الرياض – السعودية.

26. بن هنية سامية خضرة. (2016). الاستشراق الفرنسي ودراسته للقرآن الكريم. مجلة الحوار المتوسطي، العدد 11–12، صفحة 47.

27. طالب محمد كريم. (2015). موقف عبد الرحمن بدوي من الاستشراق والمستشرقين. مجلة الفلسفة، العدد12، صفحة 145.

28. عطية أحمد عبد الحليم. (2018). موقف بدوي من المستشرقين. مجلة دراسات استشراقية، العدد13، صفحة 128.

29. عيساوي محمد. (2021). إسهامات المفكر عبد الرحمن بدوي في نقد الآراء الإستشراقية حول تاريخ السيرة النبوية. مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 05 العدد 01، الصفحات 408-409.

30. يونس عمر، والقرنشاوي رمضان. (2020). عبد الرحمن بدوي والاستشراق. المجلة الليبية العالمية، العدد49، الصفحات 21-22.